٢٤ / ٣ / ١٤٤٦

الخطبة الأولى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْخَلَّاقِ الْعَلِيمِ؛ خَلَقَ الْإِنْسَانَ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يُصْلِحُهُ وَيَصْلُحُ لَه، نَحْمَدُهُ حَمْدًا كَثِيرًا، وَنَشْكُرُهُ شُكْرًا مَزِيدًا، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ؛ جَعَلَ الزَّوَاجَ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ، وَبَقَاءً لِلنَّسْلِ الْبَشَرِيِّ، وَعِمَارَةً لِلْأَرْضِ، وَبِهِ تَتَحَقَّقُ مَصَالِحُ الْعِبَادِ فِي الْعَاجِلِ وَالْآجِلِ (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ)[النَّحْلِ: ٧٢]، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؛ حُبِّبَ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا الطِّيبُ وَالنِّسَاءُ، وَجُعِلَ قُرَّةُ عَيْنِهِ فِي الصَّلَاةِ، وَحَثَّ أُمَّتَهُ عَلَى الزَّوَاجِ وَالْإِنْجَابِ؛ لِلْمُبَاهَاةِ بِكَثْرَةِ أُمَّتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أيها المسلمون، اتقوا الله، اجعل بينك وبين عذاب وقاية ، احم نفسك من العذاب، كيف يكون هذا ؟ اعمل الصالحات واترك المحرمات، {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون}

معاشر المسلمين ، ديننا الإسلام اهتم بالأسرة، وحث على الزواج ورغب فيه، والنبي صلى الله عليه وسلم أمر الشباب بالزواج (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء)

حدّث النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه ذات وأخبرهم أن المسلم يؤجر على جماع أهله،

فتعجب الصحابة وقالوا: يا رسول الله! أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟! فقال: أرأيتم لو وضع شهوته في حرام أكان عليه وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال ، يعني هل يكون عليه ذنب لو وضع شهوته في حرام ؟ نعم هذا أكيد ، فكذلك يؤجر إذا وضعها في الحلال.

معاشر المسلمين، الزواج له مصالح عظيمة، فبه يتكاثر الناس، وتقوى قوة المسلمين ، وفيه إعفاف وإشباع للرجل والمرأة ، وفيه إنجاب لذرية تعبد الله، وتكون هذه الذرية عونا لهم على أشغال الحياة، خصوصا خدمة الأولاد لآبائهم في كبر سنهم.

وإننا نحمد الله ونشكره على نعمة قوة ترابط الأسرة في مجتمعاتنا، تجد الأبناء كلهم تحت أقدام آبائهم وأمهاتهم كلهم يريد خدمة والديه، وانظر إلى المجتمعات الغربية وتعجب من الشتات هناك! كثرة العلاقات المحرمة، كثرة الأولاد الذين يولدون من غير زواج!

يكبر الأب والأم ولا يجدون أحدا يعتني بهم إلّا دار العجزة!

أيها الرجل، اعْلمْ أَنَّ تَعَامُلَكَ فِي بَيْتِكَ مع زوجتك عِبَادَةٌ تَتَقَرَّبُ بِهَا إِلَى اللهِ، فَإِنْ أَحْسَنْتَ في تعاملك أُجِرْتَ وَإِنْ أَسَأْتَ حُوسِبْتَ، إِنَّكَ مُطَالَبٌ بِوِقَايَةِ أَهْلِكَ النَّارَ،

قَالَ اللهُ تَعَالَى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ، عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ}، إِنَّكَ مُطَالَبٌ بِإِقَامَتِهِمْ عَلَى الصَّلَاةِ وحثهم عليها

وهاهنا شيء أريد أن أنبه ويغفل عنه كثير من الرجال، إياك أن تتضجر من النفقة على أهلك

إِنَّ نَفقَتَكَ عَلَى أَهْلِكَ، سَوَاءً أَكَانَتْ فِي الْمَأْكَلِ أَوْ الْمَشْرَبِ أَوِ اللِّبَاسِ أَوْ غَيْرِهِ، عِبَادَةٌ وَأَجْرٌ وَصَدَقَةٌ،

قال النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ (مَنْ أَنْفَقَ نَفقَةً عَلَى أَهْلِهِ؛ وَهُوَ يَحْتَسِبُهَا؛ كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ،

بَلْ اسْمَعْ هَذَا الْحَدِيثَ العظيم، وَإِيَّاكَ أَنْ تَتَضَجَّرَ مِنْ نَفقَةِ أَهْلِكَ، قال رسولُ اللَّه ﷺ: دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ في سبيلِ اللَّه، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ في رقَبَةٍ، ودِينَارٌ تصدَّقْتَ بِهِ عَلَى مِسْكِينٍ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ علَى أَهْلِكَ، أَعْظَمُهَا أَجْرًا الَّذي أَنْفَقْتَهُ على أَهلِكَ) رواه مسلم

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ: اعْلَمْ أَنَّكَ مَهْمَا بَحَثْتَ فِي النِّسَاءِ فَإِنَّكَ لَنْ تَجِدَ امْرَأَةً خَالِيَةً مِنَ الْعُيُوبِ، وَلَنْ تُحَصِّلَ امْرَأَةً تُنَاسِبُكَ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ، وَلِذَلِكَ فَكُنْ وَاقِعِيًّا وَتَصَرَّفْ بِمَا يُصْلِحُ بَيْتَكَ، وَلا تَطْلُبِ الْمُسْتَحِيلَ، وَلا تُنَكِّدْ حَيَاتَكَ بِالنَّظَرِ فِي عُيُوبِ زَوْجَتِكَ، فلن تجد امرأة كاملة.

فعلى الرجل أن يصبر وأن يتغاضى عن الزلات والهفوات والأخطاء وألا يدقق في كل شيء، النبي محمد صلى الله عليه وسلم وهو أفضل البشر لم يسلم من المشاكل في بيته مع زوجاته.

ثُمَّ إِيَّاكَ أَيُّهَا الزَّوْجُ أَنْ يَكُونَ الطَّلَاقُ عِنْدَكَ هُوَ الْحَلَّ، لِأَنَّهُ كَسْرٌ لِزَوْجَتِكَ وَكَسْرٌ لِأَهْلِهَا وَكَسْرٌ لِأَطْفَالِكَ، بَلْ خَسَارَةٌ تَحْدُثُ لَكَ أَنْتَ مِمَّا دَفَعْتَ مِنَ الْمَهْرِ، ثُمَّ إِنَّهُ مِنَ الظُّلْمِ وَمُجَانَبَةِ الْعَدْلِ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى عُيُوبِهَا وَلا تَنْظُرَ إِلَى عُيُوبِ نَفْسِكَ، وَأَيْضًا تَنْسَى الْجَوَانِبَ الطَّيِّبَةَ الَتِي تُوجُدُ فِي امْرَأَتِكَ، وَاسْمَعْ لِهَذَا الْحَدِيثِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (لَا يَفْرَكُ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا، رَضِيَ مِنْهَا خلقا آخَرَ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وبعض الرجال هداه الله يتسرع ويتعجل في الطلاق على أمور تافهة ، وتجده دائما يهدد بالطلاق عند أدنى مشكلة! افعلي كذا وإلا فأنتي طالق! أو يقول: لا تفعلي كذا وكذا ، وإن فعلتيه فأنت طالق!

وهذا من قلة العقل ، وهذا يدل على ضعف شخصية هذا الرجل!

أيها الرجل! أَبْعِدْ كَلِمَةَ الطَّلَاقِ مِنْ لِسَانِكَ،، فَعَوِّدْ نَفْسَكَ عَلَى حَلِّ مَشَاكِلِ الْبَيْتِ بِالْهُدُوءِ وَالتَّأَنِّي، وَلا تَجْعَلْ عَاطِفَتَكَ تَغْلِبُ عَقْلَكَ،

وهذه نَصِيحَة مُجَرَّبَةً: لا تَتَصَرَّفْ وَأَنْتَ غَضْبَان، فَمَا أَكْثَرَ مَنْ يَنْدَمُ حِينَ تَخْرُجُ مِنْهُ تَصَرَّفَاتٌ أَوْ كَلِمَاتٌ وَهُوَ فِي حَالَةٍ عَصَبِيَّةٍ، فَانْتَظِرْ وَفَكِّرْ فِي الْعَوَاقِبِ وَدَعِ التَّصَرُّفَ النِّهَائِيَّ

لِوَقْتٍ آخر، وَمِنَ الْحُلُولِ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْبَيْتِ حَتَّى تَهْدَأَ وَيَذْهَبَ عَنْكَ الْغَضَبُ.

روى الإمام مسلم في صحيحه، عن جابر –رضي الله عنه– عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "إن إبليس يضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا، فيقول: ما صنعت شيئًا قال: ثم يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرّقت بينه وبين امرأته قال: فيدنيه منه، ويقول: نعم أنت، فيلتزمه.

وأيضا مثل ما ننصح الرجل فإننا ننصح المرأة أيضا بأن تكون عاقلة ومتزنة عند حصول بعض المشاكل والخلافات ، فبعض النساء تتعجل في طلب الطلاق على أمور تافهة ، وهذا محرم! قال النبي صلى الله عليه وسلم: أيما امرأة سألت زوجها طلاقا من غير بأس، فحرام عليها رائحة الجنة) [رواه أبو داود]

يقول الشيخ علي الطنطاوي رحمه:

لبثتُ قاضياً ٢٧ سنة .. فوجدتُ أن أكثر حوادث الطلاق سببها غضب الرجل الأعمى، وجواب المرأة الأحمق، والأمر على الغالب تافه لا يستحق الاهتمام! [فصول اجتماعية ص ٢٧٨]

قلت ما سمعتم وأستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين،

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّ هُنَاكَ مَشْرُوعًا جَمِيلًا مُفِيدًا هُوَ مِنْ أَسْبَابِ صَلَاحِ الْبُيُوتِ وَالْأُسَرِ، وَلَا سِيَّمَا لِحَدِيثِي الزَّوَاجِ، وَعَنْ طَرِيقِهِ يَعْرِفُ كُلٌّ وَاحِدٍ مِنَ الزَّوْجَيْنِ حُقُوقَ الآخَرِ وَكَيْفَ يُعَامِلُهُ، وَقَدْ أَثْبَتَ نَجَاحَهُ وَلِلَّهِ الحَمْدُ ،

إِنَّهُ مَشْرِوعٌ تَدْرِيبِيٌّ لِلرَّاغِبِينَ فِي الزَّوَاجِ، تَقُومُ بِهِ الْجَمْعِيَاتُ الْخَيْرِيَّةُ، يقوم على البرنامج أناس متخصصون في الحياة الأسرية

فَيَتَقَدَّمُ الرَّاغِبُ فِي الزَّوَاجِ لِدُخُولِ هَذَا البَرْنَامَجِ لِمُدَّةِ أُسْبُوعٍ أَوْ أَقَلّ، وَيُعْطَى تَوْجِيهَاتٍ ويتم تعليمه أَحْكَامًا وُطُرقًا لِمُعَامَلةِ الزَوْجَةِ وَكَيْفَ يُسَيِّرُ بَيْتَهُ، ثُمَّ بَعْدَ البَرْنَامَجِ تُدْفَعُ مُسَاعَدَاتٌ مَالِيَّةٌ لِمَنْ يُتِمُّ الْحُضَورَ لِهَذِهِ الدَّوْرَاتِ، وكذلك فإنه توجد دورات تدريبة للنساء ، فمن الحسن أن تدخلها المرأة المخطوبة ليتم تعليمها وتثقيفها في الحياة الزوجية.

وَقَدْ أَثْبَتَ هَذَا الْبِرْنَامَجُ نَجَاحَهُ، وَقَلَّ مَنْ دَخَلَهُ إِلَّا وَنَجَحَ فِي حَيَاتِهِ الزَّوْجِيَّةِ،

بَيْنَمَا تفْشَلُ كثير مِنَ الزَّوَاجَاتِ الَّتِي يَدْخُلُ فِيهَا الزَّوْجَانِ وَكُلَاهُمَا جاهل لا يَعْرِفُ الْحَيَاةَ الزَّوْجِيَّةَ، وَتَنْتَهِي فِي الْغَالِبِ بِالطَّلَاقِ، أَوْ تَبْقَى حَيَاةً نَكِدَةً وَعِيشَةً تَعِيسَةً.

معاشر المسلمين، الطلاق نعمة من الله إذا أحسنا التعامل معه، الطلاق فيه فرج ومخرج للأزواج الذين لا تستقيم حياتهم، لكن لا يكون الطلاق إلا في أضيق الأحوال، ولا يكون إلا بعد دراسة وتأني ومشاورة وعدم استعجال ، فهنا يكون الطلاق راحة للرجل والمرأة ولا يندمون على ذلك.

وإذا عزم الرجل على الطلاق فعليه أن يتبع السنة والشرع ، أولا: يطلقها في طهر ولا يطلقها وهي حائض ، ثانيا يكون الطلاق في طهر لم يجامعها فيه ، أما إن كان قد جامعها في هذا الطهر فإنه ينتظر ولا يطلق .. حتى تحيض فإذا طهرت فهنا يمكنه أن يطلقها.

فإذا طلقها الرجل فإن المرأة تبقى عنده في البيت فترة العدة (عدة المرأة ٣ حيضات) تقريبا ٣ أشهر، لا زالت هي مطلقة رجعية لم تنفصل عن الرجل تماما، هذه الفترة فترة العدة تكون عنده في البيت تطبخ له وتخدمه وتتزين له إن أرادت، لا يخرجها إلى أهلها طيلة فترة العدة! لا! إن أرادت أن تزور أهلها بين الفينة والأخرى فلا بأس، تزورهم ثم ترجع إلى بيت زوجها،

فبقاء المرأة مع زوجها في البيت فترة العدة ربما يكون سببا لرجوعهما، فيجوز للرجل أن يراجع امرأته فترة العدة، والمراجعة تكون بالكلام، مثلا يقول لها: راجعتك ، أو تكون المراجعة بالجماع ، فإن جامعها فإنه قد رجع إليها وتستمر الحياة الزوجية.

معاشر المسلمين، أختم هذه الخطبة بكلام عظيم للشيخ علي الطنطاوي رحمه الله:

ولقد نظرت في أكثر من ٢٠ ألف قضية خلاف زوجي، وصارت لي خبرة أستطيع أن أؤكد القول معها بأنه .. لو تُرك الزوجان المختلفان، ولم يدخل بينهما أحد من الأهل ، لانتهت بالمصالحة ثلاثة أرباع قضايا الزواج . انتهى كلامه. [مقال زوجتي بمجلة الرسالة]

أيها الزوجان! احرصوا على حفظ أسرار بيتكم ، مشاكلكم وخلافاتكم اجعلوها بينكما داخل البيت فقط ، فغالبا تنحل المشاكل وتتصالحان

لا تخرجوها إلى خارج البيت، لا تخرجوها إلى أهلكم ، أغلب ما يعظم المشاكل الزوجية أن تذهب المرأة إلى أمها أو إلى أخواتها أو صديقاتها ثم تتحدث عن مشاكلها مع زوجها ، ثم يتدخلون في الإصلاح وتزداد المشكلات من بعض النساء المخربات نسأل الله العافية والسلامة!